١٤ أكتوبر – العدد ٥٣٨٩
٢٦/١٠/١٩٨١م . صـ٤

دور المدرسة في التنمية والحفاظ على الملكية العامة

بقلم : علوي عبدالله طاهر

تهدف خطط التنمية في بلادنا الى رفع مستوى حياة الشعب وتأمين وتحقيق المصالح والاحتياجات الحيوية للطبقة العاملة والفلاحين والصيادين وسائر الكادحين . من خلال بناء اقتصاد انتاجي متين وتعزيز القاعدة المادية والتكنيكية للاقتصاد الوطني .

وبناء الاقتصاد الوطني المتين لن يتحقق الا اذا تظافرت كل الجهود ، وتكاتفت جميع السواعد وتآزرت كل القوى المنتجة في بلادنا جنبا الى جنب مع مختلف فئات الشعب الاخرى . ذلك ان تنفيذ الخطط الاقتصادية والاجتماعية مسؤولية الجميع وفي جميع المواقع والمدرسة احدى هذه المواقع .

اذ ليس المهم ان نبني مصنعا وانما الاهم هو أن نعرف كيف نشغل ذلك المصنع وندير الاته ، ونحسن صيانته ونجيد استخدامه ، ونحافظ عليه ، ونحسن تصريف منتجاته .

وليس المهم ان نشتري سلعة لتلبية حاجة ما ، وانما الاهم هو كيف نستفيد من تلك السلعة وكيف نحتفظ بها للمجالات الضرورية وكيف نجنبها التلف او العطب .

وليس المهم ان نستصلح ارضا بورا ، او نشق طريقا او نبني مدرسة ، ولكن الاهم هو أن نعرف كيف نزرع هذه الارض ونصون تلك الطريق ، وننتفع من هذه المدرسة .

ان جهلنا بأساليب الصيانة وعدم معرفتنا بطرق الاستخدام الى جانب اهمالنا لما يقع بين ايدينا من وسائل الانتاج او ماهو في مسؤوليتنا من امور ، كل هذا يؤدي لامحالة الى تأخرنا ، والى عرقلة مسيرة التنمية في بلادنا .

أنه بقدر ما تستدعي الضرورة شراء الالة تستدعي ايضا تدريب العامل ، لاعلى تشغيلها فحسب بل على المحافظة عليها وصيانتها .وبقدر ماتدفعنا الحاجة لشراء السلعة لتلبية حاجاتنا ، تقتضي الضرورة أن نوفر المكان المناسب لخزن هذه السلعة ، وضرورة مراعاة صلاحية هذا المكان للخزن . .

انني اتذكر في هذا المقام حكاية طريفة كنت اسمعها في طفولتي وأسخر منها ، رغم ماتحمله من مدلول اقتصادي عميق .

تقول الحكاية : قررت احدى الاسر أن تشتري خروفا لتذبحه في العيد وذهب رب الاسرة الى السوق لشراء الخروف . بينما بقي افراد الاسرة الاخرون في البيت يتشاجرون حول المكان المناسب الذي سيربطون فيه الخروف .

ومهما يكن مغزى هذه الحكاية الطريفة ، الا اننا نستشف منها مبدأ الحرص وتدبير الامور قبل وقوعها .

فالحرص على الاشياء ،والتدبير المحكم والتخطيط المسبق لاي شيء هي صفات مكتسبة ، يكتسبها الانسان خلال مسيرة الحياة الطويلة باحتكاكه بالاخرين واستفادته من تجاربهم .

وما التربية والتعليم الا وسيلة لاختصار هذه التجارب ، وفق برامج مدروسة ، ومناهج مرسومة لتحقيق اهداف محدودة وواضحة .

فما احوجنا الى ان تعنى المدرسة في بلادنا ، بغرس صفة الحرص على الممتلكات العامة في ابنائها وبناتها، وأن تعمق صفات الخير وحب الوطن في نفوسهم .

ان المدرسة التي تتهاون مع الطالب حينما تراه يحطم الكرسي أو يكسر الزجاج، أو يلطخ الجدار انما تدفعه الى التخريب الاقتصادي .

والمدرسة التي لاتصون المختبرات ولاتحسن خزن الكتب ، ولاتحرص على سلامة المبنى ، انما تمارس نوعا من التخريب الاقتصادي . والمدرسة التي لاتحث طلبتها وطالباتها على المحافظة على الكتب التي ينتفعون بها ، وعدم تعريضها للتلف ، فهي تشجع على التخريب الاقتصادي .

ليس المطلوب من المدرسة أن تتحول الى مركز للشرطة للاحقة المخربين من الطلاب فيها ، وانما المطلوب ان تغرس في الطلبة والطالبات عادات الحرص على الممتلكات العامة ، لتكون هذه العادات سلوكا طبيعيا فيهم ،وذلك من خلال توفير الاجواء التربوية الطبيعية الصحيحة ، ليمارس فيها الطلاب نشاطهم الارادي ، ويظهروا قدراتهم الابداعية فيما هو مفيد وصالح ليحسوا بمسؤوليتهم تجاه

المؤسسة التعليمية التى يدرسون فيها ، وتجاة المجتمع الذى انشأها.

ووسيلة تحقيق ذلك هوتكثيف النشاطات اللاصفية : على اساس مبرمج ومخطط : فمن خلال النشاطات اللاصفية تستطيع المدرسة ان توجه ابناءها الى كل القيم النبيلة والمبادىء السامية التى ينشدها المجتمع . وتستطيعكذلك ان تساعد المجتمع على النهوض الاقتصادى. من خلال تخفيف العبء عليه فى الانفاق على المدرسة فى كل صغيرةوكبيرة.

أن توزيع الطلبة والطالبات فى المدرسة الموحدة الى فرق عمل مختلفة لتحقيق اهداف وبرامج محددة من شأنه أنيخلقروح التعاون والالف بينهم بما يعود بالخير على المدرسة والنضج للطلاب والطالبات : والفائدة للمجتمع .

فمن هذه الفرق مثلا: فرقة لتجليد الكتب المدرسية يتولى اعضاؤها تجليد الكتب مقابل اجور زهيدة او رمزية : وتزاول هذه الفرقة نشاطها تحت اشراف احد المدرسين او المدرسات .

وهذه الفرقة أن وجدت ستخلق عند الطلبة والطالبات شعورا بالمسؤولية الى جانب المردودات المالية التى ستعود على المدرسة .

ووجود فرقة للبوليتكنيكوالنجارة يتولى اعضاؤها اصلاح ماتلف من الكراسى والمناضد او نحوها ستخلق عند الطلبة والطالبات الى جانب الشعور بالمسؤولية الشعور بالحرص على هذه الاثاث لانهم هم الذين سيتولون اصلاحها بأنفسهم .

ووجود فرقة فنية للتشجيرتتولى اعضاؤها تشجير حديقة المدرسة وساحاتها : ستنمى عند الطلبة والطالبات الناحية الجمالية :الى جانب تنمية جانب الحرص فيهم من خلال رعايتهم وعنايتهم واهتمامهم بتلك الاشجار التى يزرعونها .

ووجود فرقة فنية لتزيين المدرسة بما فيها من ممرات وساحات وقطاعات .. ونحوها ستخلق عند الجميع احساسا بالجمال : وحبه وستنمى فيهم الشعور بحب المدرسة ومرافقها : ومن ثم سيعملون - جاهدين - على المحافظة عليها وعلى محتوياتها .

ووجود فرق للنظافة والمراقبة والمتابعة .. وغيرها من فرقالعمل المتخصصة الاخرى الى جانب انها ستقتل الفراغ الممل الذى تعانى منه الطالبات والطلبة فأنها ستجعل المدرسة كلها اشبة ماتكون بخلية نحل: دائمة الحركةوالنشاط.

أن عملا مثل ذلك ممكن اذاتوفرت النية ووجد الاخلاص ولكن قد يواجه تشكيل مثل هذه الفرق بعض الصعوبات : وبخاصة الصعوبات المالية نتيجة لشحة امكانيات المدرسة : وضالة ميزانيتها .

وعلى ذلك فأننى اضع المقترح التالى : لعله يحظى بالاهتمام والمناقشة من قبل جهات الاختصاص : ومن يعنية امر التربية والتعليم فى بلادنا .

وخلاصة المقترح هو : انالدولة حتى الان تتحمل العبء كلهلوحدها فى الانفاق على التعليم : وهذا العبء هو فى الاساس من اجل النهوض بالتعليم : وتطوير التربية : تنفيذا لمبدأ ديمقراطية التعليم . ولكن الاباء وأولياءالامور للاسف وكذا الطلبة والطالبات لم يقدروا هذا العبء المالى الكبير الذى يرهقميزانية الدولة والذى هو فى الاساس على حساب تنفيذ المزيد من مشاريع التنمية . فالاب حتى الان - لم يكن عند مستوى مسئوليته كأب . وكذا الطالب أو الطالبة : أى انهما مادام لايدفعان شيئا : ولايخسران شيئا فلايهم عندهما ان تتحطم المدرسة : او تتمزق الكتب :او تتلف المختبرات مادامت الدولة هى المسئولة ..

وعليه فأننى اقترح بأن يتحمل الاباء جزءا من المسئولية فىالعملية التربوية والتعليمية وعندما اقول جزءا لا اعنى أن يؤخذ من الاباء واولياء الامور رسوما على دراسة ابنائهم : اوبناتهم فالرسوم قد الغيت بالغاء المدارس الاهلية التى ارهقت كاهل الاسر فى ظل حكم الاستعمار البريطانى .

اما نوع هذه المسئولية فذلك مالا استطيع ان احددها : وانما اتركها لمن يهمه الامر : اذا كان اقتراحى هذا مقبولا عندهم .